

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة قريش

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعهم من جوع وامنه من خوف - [00:00:00](#)

هذه السورة العظيمة من سور المكية التي نزلت بمكة في قول اكثر وقيل مدنية وهذا القول ضعيف وهذه السورة يمتن الله جل وعلا
بها على قريش مما اعطاهم من الامان - [00:00:41](#)

ودفع عنهم المكرور مع كفرهم وعبادتهم لغير الله جل وعلا فعن ام هانى رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل
الله قريشا بسبع خصال لم يعطها احدا قبلهم - [00:01:12](#)

ولا يعطيها احدا بعدهم اني فيهم وفي لفظ النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على الفيل وعبدوا الله
سبعين سنتين وفي لفظ عشر سنتين لم يعبده احد غيرهم - [00:01:42](#)

ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لайлaf قريش اخرجه البخاري في التاريخ والطبراني والحاكم قال ابن كثير
رحمه الله هو حديث غريب ويشهد له ما اخرجه الطبراني في الاوسط - [00:02:14](#)

ومنهم وابن عساكر عن الزبيير بن العوام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله قريشا بسبع خصال فضلهم
بانهم عبدوا الله عشر سنتين لا يعبده الا قرشي - [00:02:41](#)

وفضلهم بانه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بانها نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها لم يدخل فيها احد من
العالمين. غيرهم وهي لайлaf قريش وفضلهم بان فيهم النبوة - [00:03:04](#)

والخلافة والسقاية قوله جل وعلا لайлaf قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ليه ايه لا في قريش كثير من المفسرين يقول اللام في
لайлaf قريش متعلقة بخاتمة السورة قبلها سورة الفيل - [00:03:29](#)

يجعلهم يا عصف مأكول قريش فجعلهم من هم اصحاب الفيل لайлaf قريش هذه المزية التي كانت لهم الفهم واطمئنانهم في
الرحلتين اللتين كانوا يرتحلونها في كل سنة مكة بلد غير زراعي - [00:04:08](#)

فمعيشة اهلها كانت شظف وقلة جاد فلما ترأس فيهم والد عبد المطلب هاشم شرع لهم وبدأ بهم رحلتين رحلة في الشتاء الى اليمن
ورحلة في الصيف الى الشام في وقت - [00:04:49](#)

الشتاء والبراد يذهبون الى البلاد الدافئة اليمن وفي وقت الصيف وشدة الحر يتاجرون نحو الشام ولا يتعرض لهم متعرض لان غيرهم
ما يخرجون الا بجمع كبير وكتيرا ما يخرج الخارج ولا يعود - [00:05:24](#)

يغتال ليؤخذ ماله او يؤخذ ماله ويصرح وقريش لا يتعرض لهم احد لانهم سكان بيت الله واهل الحرم ويحترمهم الناس في الجاهلية
لو تعرض لاحدهم متعرض جهلا او لعدم علم او نحو ذلك - [00:05:55](#)

رد ما اخذ امره قومه بان يرد ما اخذ على القرشي فتلك نعمة عظيمة غبطهم الناس عليها ومن غبطهم عليها امير اليمن من قبل
النجاشي من قبل الجيش قال هذا البيت - [00:06:27](#)

الذى يعظمه الناس ويعظمون قريش من اجله انا اذهب اليه وانقضه حجرا حجرا وانقلها الى اليمن وابني بها بيتا يحج اليه الناس بدل
الحج الى مكة فهذا تخطيطه ليتنزع منهم الحرمة - [00:06:59](#)

التي يحترمهم الناس من اجلها ولينقل الحج من مكة الى اليمن وفي زعمه انه ينقل الحجارة من مكة الى اليمن وبيني بها بيتا في

اليمن يحجه الناس فلما جاء و فعل الله به ما فعل و بجنه - [00:07:30](#)
ازدادت حمرة اهل مكة عند الناس وتوطدت زياده وصاروا محترمون عند جميع الناس لانهم رأوا ان الله جل و علا دافع عنهم عدوهم
الذى بيته لهم السوء هذا يريد ان يقضى على هذه الكرامة وهذه الحرمة - [00:07:55](#)
فزادت عند الناس لما اهلكه الله جل و علا هو ومن معه والله جل و علا يذكر قريش هذا الذي فعلنا بكم والنعم عليكم تترى لو ما
شكرتموه ولا عبدتموه على نعمه - [00:08:26](#)
كان اجر لكم ان تشکروه وتعبدوه على هذه النعمة العظيمة التي امنكم الله بها من الناس وجعل لكم الحرمة والكرامة وجعلهم
كعصف مأکول لایلاف قريش ایلائهم. رحلة الشتاء والصيف هم الفوا هذه - [00:08:55](#)
والله جل و علا الفهم عليها وجعلهم يبقون عليها فجدير بهم لما جاءهم النور من الله جل و علا والكتاب البين الواضح والرسول الصادق
الامين كان الاجر بهم ان يسارعوا الى الايمان به - [00:09:26](#)
وابيائه لایلاف قريش اهلك الله اولئك هذا قول كثير من المفسرين ان صدر هذه السورة مرتبط في اخر وخاتمة السورة السابقة ولذا
جائت في مصحف ابى ابن كعب وهو من القراء المشهورين من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين - [00:09:55](#)
جائت سورة واحدة ما فصل بينها باسم الله الرحمن الرحيم والمصحف العثماني مفصل على انها مأسورة قول بعض المفسرين
ويقال ان اول من قاله الخليل ابن احمد الامام المشهور في اللغة والنحو - [00:10:29](#)
قال ان لایلاف قريش متتعلق لقوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت يعني ان الله جل و علا اعطى قريش نعم كثيرة ولو لم يعطهم الا هذا
الالف الذي الفوه للرحلتين واما لهم فيها - [00:10:54](#)
لوجب عليهم ان يعبدوا رب هذا البيت او لم يعبدوه لنعمة ولعطفية ولكرامة الا لهذا لكان حق لایلاف قريش الى فيهم رحلة الشتاء
والصيف فليعبدوا رب هذا البيت وقال جل و علا رب هذا البيت - [00:11:20](#)
لفت نظر لهم لان كرامتكم عند الناس بسبب هذا البيت وامنكم بسبب هذا البيت واطعامكم من الجوع الذي هيأ الله لكم الرحلتان
والتجارة العظيمة بسبب هذا البيت والا غيركم ما يستطيع - [00:11:44](#)
فيذهب بالتجارة يسلب في الطريق او لم تعبدوه لنعمة من النعم لكان جدير بهم ان تعبدوه لهذا لایلاف الذي الفتموه واعتدتموه
وامنتم فيه وكسبيتم فيه المكاسب العظيمة لانهم كانوا قبل ان يبدأوا بالرحلتين بالتجارتين كانوا في فقر - [00:12:08](#)
وكما قال الله جل و علا عن ابراهيم الخليل عليه السلام اني اسكنت من ذريتي في واد غير ذي زرع عند بيتك المحرم وببركة دعوة
ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام - [00:12:40](#)
جعل الله لهذا البيت ما جعل من الامن ورغم العيش وكثرة الخيرات يجلب اليها الثمار والخيرات من كل مكان وكثيرا ما تبع في هذا
البلد الامين في ارخص من بلد الانتاج - [00:12:59](#)
البلد المنتج يكون ايها اغلى مما تبع في مكة وهاتان الرحلتان بدأ بهما هاشم جدو ابى النبي صلى الله عليه وسلم لایلاف
قريش الافهم تأكيد رحلة الشتاء والصيف - [00:13:23](#)
رحلة الشتاء الى اليمن يعني يذهبون الى اطراف الجزيرة جنوبا وشمالا التجارة وهم امنون وغيرهم ما يتيسر له ذلك اذا فليعبدوا رب
هذا البيت قال جل و علا رب هذا البيت - [00:13:51](#)
ليذكرون النعمة ولكرامة هذا البيت جعل الله جل و علا ربيبيته له ولانهم كانوا يعبدون الله كثربين الله لجل و علا لهم ان المطلوب
منهم ان يعبدوا رب البيت هذا وهو الله - [00:14:16](#)
وهم معترفون بذلك ان هذا البيت كما قال عبد المطلب في هذا البيت رب يحميه وحماه جل و علا فليعبدوا رب هذا البيت والمراد بها
الكعبة الذي اي رب البيت الذي اطعمهم - [00:14:42](#)
من الجوع في رحلة الشتاء والصيف انها منة عليهم انهم كانوا يشتون في مكة ويصيرون بالطائف والاول هو قول الاكثر من
المفسرين وهو الاقرب والله اعلم وانما هذه منة ولكنها دون تلك - [00:15:02](#)

لان استفادتهم من رحلتي اليمن والشام كثيرة جدا وعظيمة بخلاف مصيفهم في الطائف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع كانوا جياع وامنهم من خوف امنهم مما يخاف منه الناس الاخرون - [00:15:29](#)

واشد ما يكون على الانسان عدم الامن وينسى الجوع وغيره اذا امن فاشد مصيبة عليه بعد الامن اذا تأمل الجوع فذكرهم الله جل وعلا بهاتين النعمتين ولهاذا ذكرهم الله جل وعلا بقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف - [00:15:52](#)

والجوع بدأ بالاهم ونقص من الثمرات والانفس ولكن الخوف هو اشد المصائب على العبد لانه اذا خاف ما تلذذ بماكل ولا بمشرب ولا بنوم ولا براحة اذا امن على نفسه وماليه وعرضه - [00:16:22](#)

عايزين التفت الى الاشياء الاخرى الذي اطعمهم من جوع كانوا جياع قبل هذا وقيل المراد بهذا الجوع سبع السنين التي دعا عليهم النبي صلي الله عليه وسلم بقوله اللهم اجعلها عليهم سنين كنسني يوسف - [00:16:47](#)

حتى اكلوا الجيف واكل الجلود واكلوا الوحوش من شدة الجوع والعياذ بالله فاتوا الى النبي صلي الله عليه وسلم وقالوا ادعوا الله لنا ان يرفع عننا هذا الجوع ونؤمن بك - [00:17:09](#)

فدعوا الله فرفع الله عنهم الجوع واتاهم الخصب وانزل عليهم الغيث واستمروا على كفرهم وضلالهم الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف. ما احد يقصدهم بسوء من ممن حولهم الا ويهلکه الله. وينتقم الله منه - [00:17:27](#)

وهم كفار وربما يكون القاصد لهم بسوء خيرا منهم كما كان الجيش الذي اتاهم وارسل الله عليه الطير البابيل احسنوا حالا من قريش لان قريش مشركون كفار واولئك اهل كتاب - [00:17:51](#)

واهل الكتاب خير من المشركين ولهاذا تؤخذ الجزية من اهل الكتاب ولا تؤخذ الجزية من المشركين لكن الله جل وعلا حماهم لحماية بيته الحرام الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف فتلك نعمة عظيمة تستوجب عليهم ان يؤمنوا - [00:18:13](#)

الله وبرسوله وان يعبدوا رب هذا البيت وحده لا شريك له ويتركوا عبادة ما سواه. وحينما دخل النبي صلي الله عليه وسلم مكة فاتحا عام الفتح دخل الكعبة فاذا بها ثلاثة وستون صنم كلها تعبد من دون الله - [00:18:40](#)

ثلاثمائة وستون صنم داخل الكعبة منصوبة تعبد من دون الله لكل صنم فنة او جماعة او قبيلة من الناس يقول هذه السورة مفصولة عن التي قبلها في المصحف الامام كتبوا بينهما سطرة باسم الله الرحمن الرحيم - [00:19:02](#)

وان كانت متعلقة بما قبلها كما صرحت بذلك محمد بن اسحاق وعبدالرحمن بن زيد بن اسلم لان المعنى عندهما حبسنا عن مكة الفيل واهلكنا اهل لایلاف قريش اي لائتلافهم واجتماعهم في بلدتهم امنين. اهلكنا اصحاب الفيل فجعلنا - [00:19:23](#)

كعصف مأكول لایلاف قريش وقيل المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام في المتاجر وغير ذلك ثم يرجعون الى بلدتهم امنين في اسفارهم لعظمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم الله - [00:19:43](#)

فمن عرفهم احترمهم وهذا حالهم في اسفارهم ورحلتهم في شدائهم وصيفهم. واما في حال اقامتهم في البلد. فكما قال الله تعالى او لم انا جعلنا امنا ويختطف الناس من حولهم - [00:20:07](#)

يعني ما احد يتعرض لهم لا في بلدتهم ولا خارج بلدتهم اهل الحرم. وفي الحرم يعظمهم الكافر والمسلم وكل يعظمه وهذا قال تعالى لایلاف قريش بدل من الاول ومفسر له. ولهاذا قال تعالى اصحابهم رحلة الشتاء والصيف - [00:20:25](#)

قال ابن جرير رحمه الله الصواب ان اللام لام التعجب كانه يقول اعجبوا لایلاف قريش ونعمتي عليهم في ذلك قال وذلك لاجماع المسلمين على انهما سورتان منفصلتان ثم ارشدهم الى شكر هذه النعمة العظيمة فقال فليعبدوا رب هذا البيت اي فليوحدوه بالعبادة كما جعل لهم حرم امنا - [00:20:48](#)

وبيتا محrama. كما قال تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء. وامررت ان اكون من المسلمين وقوله حرمتها كما قال النبي صلي الله عليه وسلم من يوم ان خلق الله السماوات والارض - [00:21:16](#)

وقوله تعالى الذي اطعمهم من جوع اي هو رب البيت وهو الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف اي فضل عليهم بالامن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له. ولا يعبد من دونه صنم ولا ندا ولا وثناء. وله - [00:21:37](#)

هذا من استجابة لهذا الامر جمع الله له بين امن الدنيا وامن الآخرة ومن عصاه سلبهما منه كما قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت
امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل - [00:21:57](#)

كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوا
فأخذهم العذاب وهم ظالمون وقريش قالوا يطلق على بنى النذر - [00:22:14](#)

ابن كنانة ابن خزيمة يعني من كان من اولاد النظر ابن كنانة ابن خزيمة فيقال له قريشي ليس لال هاشم او لال المطلب وانما هو لكل
من ينتسب الى النظر ابن كنانة - [00:22:34](#)

فانه يقال له قريشي وتسميته بهذا الاسم قريشي آآ قريش مثلا هذا تصغير قالوا تصغير قرش والقرش آآ دابة عظيمة في البحر تقلب
السفن وتؤذى المسافرين في البحر فما يستطيعها احد الا بالنار يعني البنادق ونحوها والا ما تستطاع ان تصادر - [00:22:52](#)
او ان اه يتكافى شرعا وقيل من القرش وهو التجارة انه كانوا مشهورين بالتجارة ويشتغلون بالتجارة وهي اه شغلتهم لان بلادهم

ليست بلاد زراعية بخلاف اهل المدينة اهل حرث. واهل زراعة واهل مكة اهل تجارة - [00:23:27](#)

وقد قال ابن ابي حاتم عن اسماء بنت يزيد قال قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والى امكم قريش لايلاف قريش
ثم قال عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف - [00:23:51](#)
يا عشر قريش اعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمكم من جوع وامنكم من خوف. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسول
نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:24:15](#)